الشيخ تقي الدين بن تمّام الحنبلي(ت718هـ) حياته وما بقي من شعره

تاريخ الإرسال 2019/ 9/20
تاريخ القبول 2019/12/31

د. رائد عبد الرحيم(*)

الملخّص

ازدهرت الحركة الأدبية في العصور الوسطى الإسلامية، ومنها العصر المملوكي (648–923هـ)، وكان من عوامل ازدهاره كثرة الشعراء فيه، إلاّ أن الكثيرين منهم لم تنلهم يد الباحثين، ولم تجمع أشعارهم أو تسلط الضوء على دورهم في الحركة الشعرية في عصرهم، ومن هؤلاء الشعراء تقي الدين بن تمّام الحنبلي (ت718هـ)، الذي عاش في العصر المملوكيّ الأوّل (684–784هـ)، وكان له شعر كثير أشار إليه المؤرخون، وأشادوا بشاعريته، وقدرته على نظم الشعر، لذلك جاء هذا البحث ليلقي الضوء على حياته، وليجمع أشعاره من مصادرها المختلفة. واتّبع في ذلك المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، إذ استقرأ شعره، ومعلومات حياته، ووزّعها في بابين رئيسين: الأول: حياة تقي الدين بن تمام الحنبلي، وشمل اسمه، ونسبه، وأسرته، وصفاته، وعلاقاته، ووظائفه، وثقافته، ووفاته، وشعره وشاعريته. والثاني: ما تبقى من شعره مرتّباً على الحروف الهجائية. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليه الدراسة أن الشاعر تقي الدين بن تمام الحنبلي كان من شعراء العصر المملوكي الأول البارزين، لم يجمع شعره في ديوان، وإنما كان في كراريس كتبها الشاعر، وأفاد منها نقاد عصره ومؤرخوه حين قدمّوا معلومات عن حياته وشعره، وقد عدّه هؤلاء من فصحاء عصره، وفحول شعرائه، وتلمذ على يديه عدد من شعراء العصر، وتأثروا بشعره. وتبيّن من البحث أن كثيراً من هذا الشعر ضاع، وكل ما وصل منه بعد الاستقراء 280 بيتاً، أغلبها مقطوعات إلا ما قاله في موضوعات الحنين والرثاء والجهاد، فكان قصائد، بعضها اقترب من مئة بيت. ولذا يوصي البحث بدراسة هذه الأشعار دراسة موضوعية وفنيّة.

(*) أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

Abstract

The literary movement flourished during the Islamic Middle Ages, especially during the Mamluk Sultanate (648 – 923 AH). One of the factors of its prosperity was the large number of poets; however, the surveys neglected many poets and researchers did not collect their poems nor did they highlight their poetic role during that era. Taqi al-Din ibn Tammam Hanbali is one of these poets who lived in the first Mamluk period (684 – 784 AH). He had poems written many that historians pointed at and praised his talent in writing poetry. Therefore, this research highlights his life and collects his poetry works from different sources. Following the descriptive inductive approach, the research is divided into two sections: The First Section: the first is about the life of Taqi al-Din Hanbali, which includes his name, family lineage, family, relations, jobs, knowledge, death, the poetry he wrote and his poetic sense . The second section: includes his poetry works, which were arranged in alphabets. One of the most prominent results of this study is that the poet Taqi al-Din ibn Tammam Al-Hanbali was one of the first Mamluk era prominent poets whose pomes have not been collected in a Diwan, but rather in booklets written by him. Critics of his time and historians, who think of Al-Hanbali as an eloquent poet, benefited from his booklets when they wrote about his life and poetry. Al-Hanbali had taught many of this era's poets, who were affected by his poetry. The research further shows that many of this poetry were lost and after inductions only 280 verses were found. Researchers could mostly find poetic pieces, except for Nostalgia, lamentation and jihad poems that some of them were about 100 verses. Therefore, the research recommends the studying of these poems objectively and technically.

- **اسمه ونسبه**

اختلفت المصادر التاريخية في عرض اسم الشاعر ونسبه، فبعضها قدّمه كاملاً لقبا وكنيةً ونسباً، فذكرت أنّه تقيّ الدين أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن تمّام بن حسّان التِّلّي الصّالحي الحنبليّ[1]، وأوردته بعض المصادر مختصراً كما في الوفيات للبرزالي إذ جاء خلواً من اللّقب والكنية: "الشيخ أحمد بن تمّام بن حسّان التِّلي الصالحي الحنبلي"[2]، وفي فوات الوفيات ورد من غير لقب أو ذكر أحد الأجداد وهو حسان، وجاء مصحّفاً في لفظة التِّلي إذ استبدلت بالبلي، وهو مخالف إجماع المؤرخين، فورد باسم "عبد الله بن أحمد بن تمّام..تقيّ الدين الصالحي الحنبليّ البلي"[3]، وورد في تذكرة النبيه" تقي الدين عبد الله بن أحمد بن تمّام الصالحي"[4]. أمّا نسبه الحنبلي، فيعود إلى مذهب الحنابلة الذي كان يعتنقه، ولذا وردت ترجمته في طبقات فقهائهم. وسكن الشاعر ونشأ في حي الصالحية[5] في دمشق[6]، ولذا نُسب إليه، فقيل الصالحيّ، ويذكر ياقوت أن أكثر هذا الحي من دمشق كانوا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل[7].

[1] - انظر البرزالي، المقتفي، ج2 ق313/2، الصفدي، أعيان العصر، 641/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، ابن حجر، الدرر الكامنة، 241/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8.

[2] - البرزالي، الوفيات، ص460.

[3] - الكتبي، فوات الوفيات، 161/2.

[4] - ابن حبيب، تذكرة النبيه، 90/2.

[5] - يذكر ياقوت أنّها " قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، وفيها قبور جماعة من الصالحين". ياقوت، معجم البلدان، 442/3.

[6] - انظر ابن حجر، الدرر الكامنة، 242/2.

[7] - انظر ياقوت، معجم البلدان، 442/3، مادة "الصالحية".

- **مولده**

اتّفقت أغلب المصادر على أنّ مولد تقي الدين بن تمّام الحنبلي كان في سنة 635هـ[8]. وذكر ابن حجر أنّه "ولد سنة ست أو سبع وثلاثين وقيل سنة خمس"[9]، وأورد في موضع آخر عن مولد الشاعر قائلاً: "وبخط الكمال بن جعفر ولد سنة خمس وثلاثين"[10]. أمّا الشوكاني، فذكر أنّ مولد الحنبلي كان "سنة إحدى وخمسين وستمائة، وقيل غير ذلك"[11]، ولكنّه لم يحدّد التواريخ الأخرى. ولعلّ التاريخ الصحيح هو 635هـ، ذلك أنّ من أورد الاختلاف في مولده كان من متأخري المؤرخين، مثل ابن حجر والشوكاني، في حين أن الآخرين أخذوا عن البرزالي الذي عاصر الشاعر، وسمع من أشعاره في مجالسه ودوّنها، فلربما أخذ معلومات حياته عن تقي الدين الحنبلي نفسه، ويؤكّد البرزالي أنّه سمع معلومات عن حياة الحنبلي من أخيه أبي محمّد[12]، ولذا تظلّ معلوماته أقرب إلى الحقيقة. وهناك أمر آخر يرجّح هذا التاريخ على سنة 651هـ، فقد ذكر البرزالي أنّ الحنبلي حجّ سنة 651هـ[13]، ما يعني أنّ عمره حسب تاريخ مولده الراجح كان 16 عاماً، وهو عمر منطقي ينسجم وسن البلوغ، في حين يكون عمره حسب التاريخ الذي أورده الشوكاني 11 عاماً، ما يعني أنّه ما زال طفلاً وبعيداً عن سن البلوغ والتكليف بالحجّ. ولعلّ الشوكاني خلط بين مولد تقي الدين ومولد أخيه الشيخ محمّد الآتي ذكره، فقد ذكر الذهبي أن الأخير ولد في 651هـ[14].

---

[8] - انظر البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق313/2، الصفدي، الوافي بالوفيات، 31/17، أعيان العصر 642/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، ابن حبيب، تذكرة النبيه، 92/2، ابن العماد، شذرات الذهب 88/8.

[9] - ابن حجر، الدرر الكامنة، 241/2.

[10] - المصدر نفسه، 241/2.

[11] - الشوكاني، البدر الطالع، 251/1.

[12] - انظر البرزالي، الوفيات، ص 460، 461.

[13] - انظر المصدر نفسه، ص460.

[14] - الذهبي، ذيل تاريخ الإسلام، 482/53.

- **أسرته**

لم تورد المصادر التاريخية معلومات كثيرة عن أسرة الشيخ تقي الدين، ولكن يتضح من كنيته أن له ولداً اسمه محمّد، وذكرت بعضها أن له أخاً مشهوراً في زمانه وهو محمد، الذي وصف بأنه شيخ قدوة[15]، وقد ترجم له الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام، وأرود معلومات تشير إلى مكانته، فقال: "ابن تمّام الشيخ العالم، المقرئ، الخيّر، التّقي، القدوة، بركة الوقت، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام ابن حسان التّلي ثم الصالحي الحنبلي"[16]، ولد سنة 651هـ وتوفي سنة 741هـ[17]. كان فقيهاً محدّثاً، عمل خياطاً، وكان له مكانة في نفوس أناس عصره، وحظي بمكانة عند بعض حكام دمشق، فذكر أنّ نائب دمشق في وقته وهو الأمير تَنْكز[18] كان "يكرمه ويزوره، ويذهب هو إليه"[19].

- **صفاته**

إنّ أغلب الصفات التي ذكرها المؤرخون للشيخ الشاعر تقيّ الدين بن تمّام الحنبلي كان مصدرها الوفيات للبرزالي، الذي أخذها بدوره عن أخي الشاعر محمّد[20]، وتشير إلى صلاح هذا الرجل ومكانته المقبولة في مجتمعه، يقول البرزالي: كان شيخاً "حسن الصحبة، مليح المحاضرة، وتخلّق بالأخلاق الكريمة"، ويضيف " وكان زاهداً متقلّلاً من الدنيا، لم يكن له أثاث ولا طاسة ولا فراش، ولا سراج ولا زبدية، بل كان بيته خالياً من

[15] - انظر البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق131/2، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14.
[16] - الذهبي، ذيل تاريخ الإسلام، 482/53.
[17] - انظر المصدر نفسه، 482/53، 483.
[18] - سيف الدين أبو سعيد الأشرفي الناصري، نائب السلطنة بالشام، كان أميراً مهيباً، تولّى نيابة دمشق والشام في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وبلغ مكانة كبيرة في عهده إلى أن نقم عليه، وعزله سنة 740هـ. انظر الصفدي، أعيان العصر، 2/ 116 وما بعدها.
[19] - الذهبي، ذيل تاريخ الإسلام، 482/53.
[20] - انظر البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق313/2.

ذلك كلّه"[21]. ويذكر البرزالي أنّ أصدقاءه قد شهدوا له بهذه الصفات من الزهد وعفّة النفس، ومنهم الشاعر شهاب الدين محمود الحلبي[22]، الذي صحبه ما يزيد على الخمسين سنة، فقال فيه شعراً، "وأثنى عليه ثناء جميلاً، وعظّمه وبجّله، ووصفه بالزهد، والفراغ من الدنيا"[23]. وقد كانت سمة الزهد أكثر صفاته دوراناً على ألسنة المؤرخين، فعبّروا عنها بغير عبارة تشير إلى المعنى ذاته ويبدو أنه كان يميل إلى مذهب المتصوّفة في البعد عن الدنيا ومتاعها، ، لذا "صحب جماعة من الفقراء، وتخلّق بالأخلاق الحميدة"[24]. ووصف في مصادر أخرى بطيب النفس، بحسن العشرة والمجالسة مع الناس، وبظرافته وكثرة مفاكهته، وبعده عن الرئاسة وطلبها، هذا إلى جانب حسن الشكل والبزّة، ولعلّ ذلك كلّه جعله ينال قبول أبناء مجتمعه وفضلائه فأحبّوه[25].

- **ثقافته**

تحدّثت المصادر التاريخية عن ثقافة الشيخ الشاعر تقي الدين بن تمّام الحنبلي، وعن علومه المتنوعة التي تلقاها، وفي مقدمتها علم الحديث، فذكرت أنه تنقّل في البلدان

---

[21] - البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق313/2، وانظر الصفدي، الوافي، 31/17، أعيان العصر،643/2، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، 427، ابن حبيب، تذكرة النبيه، 90/2، ابن حجر، الدرر الكامنة، 242/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[22] - هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحموي، من أدباء العصر المملوكي المشهورين، ولد سنة 644هـ، تثقف بثقافة أدبية ولغوية وفقهية، ذاع صيته في مجالي الكتابة والشعر، أقام في مصر والشام، وعمل في دواوين الإنشاء، كان حنبلي المذهب، وامتنع عن قضاء الحنابلة في مصر، فأرسل إلى ديوان الإنشاء في دمشق، فبقي هناك حتى وفاته سنة 726هـ، ومن مؤلفاته كتاب "منازل الأحباب"، و"حسن التوسل إلى صناعة الترسّل"، وديوان في المديح النبوي وهو "أهنى المنائح في أسنى المدائح" ، وله شعر ونثر كثير متناثر في بطون المصادر التاريخية. انظر العمري، مسالك الأبصار، 12/ 293 وما بعدها، الصفدي، أعيان العصر، 372/5، الوافي بالوفيات، 218/19.

[23] - البرزالي، الوفيات، ص460-461، المقتفي، ج2 ق313/2.

[24] - ابن حجر، الدرر، 242/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8. وانظر الصفدي، أعيان العصر، 642/2، ابن حبيب، تذكرة النبيه، 91/2.

[25] - انظر الصفدي، الوافي، 31/17، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 427/1، ابن حجر، الدرر، 242/2.

لسماعه، وأخذه عن كبار علمائه، فقد أقام في الحجاز مدة، وأخذه فيها عن ابن سبعين[26] وتقي الدين[27] الحوراني[28]، و"سافر إلى الديار المصرية، وأقام بها مدة"[29]، و لعلّ ذلك كان ابتداء من سنة 699هـ حين هاجم المغول الشام، فجفل الناس إلى الديار المصرية[30]، وقد سمع في مصر والشام من عدد من كبار علماء الحديث الآخرين، أمثال ابن قُميرة[31]، والمُرسي[32]، واليَلْداني[33]، والكفرطابي[34]، وإبراهيم بن خليل[35]، وخطيب

[26] - قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المرسي الصوفي، أحد الزهاد الفلاسفة في وقته، القائلين بوحدة الوجود. ولد سنة 614هـ، وتوفي في مكة كهلاً سنة 669هـ. انظر الذهبي، العبر، 291/3-292.

[27] - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحوراني. ولد سنة 583هـ، "كان من المشايخ الصلحاء العلماء، الزاهد، وعنده جدّ واجتهاد وإقدام، وقوّة نفس وانقطاع". توفي سنة 667هـ. البرزالي، المقتفي، ج1ق194/1.

[28] - انظر ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8.

[29] - البرزالي، المقتفي، ج2 ق2/ص313، الصفدي، أعيان العصر، 542/2، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1.

[30] - انظر ابن حجر، الدرر، 242/2.

[31] - أبو القاسم يحيى بن أبي السعود نصر بن أبي القاسم ابن أبي الحسن التميمي الحنظلي الأزدي التاجر. ولد سنة 555هـ، ولقب بمسند العراق، لشهرته في علم الحديث، سمع وحدّث في أثناء تجارته في مصر والشام. توفي سنة 650هـ. انظر الذهبي، العبر، 206/3-207.

[32] - شرف الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السُّلمي الأندلسي المحدّث المفسّر النحوي. ولد سنة 570هـ، " كان كثير الأسفار والتّطواف، جمّاعة لفنون العلم، ذكيًّا، ثاقب الذهن، له تصانيف كثيرة، مع ورع وزهد وفقر وتعفف". توفي سنة 655هـ. الذهبي، العبر، 224/3.

[33] - تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم عبد المنعم بن عبد الرحمن الشافعي. ولد بيَلْدان سنة 568هـ، كان عالماً بالحديث، وعمل خطيباً بقريته. توفي سنة 655هـ. انظر الذهبي، العبر، 223/3-224.

[34] - نسبة إلى كفرطاب بلدية بين المعرة وحلب. وهو أبو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بيان القوّاس الرامي الأستاذ. ولد سنة 577هـ، وسمع الحديث، وعُمّر دهراً. توفي سنة 656هـ في دمشق. انظر الذهبي، العبر، 231/3.

[35] - إبراهيم بن خليل بن نجيب أبو إسحاق الأدمي. ولد سنة 575هـ، كان محدِّثًا، حدّث بدمشق وحلب. قتله المغول فيها سنة 658هـ حين احتلوها في هذه السنة. انظر الذهبي، العبر، 244/3.

مردا[36]، وجماعة آخرين.[37]. ويبدو أنه حصل على إجازات هؤلاء العلماء ما جعله لاحقاً متصدراً في هذا العلم، راوياً له[38]، يحضر مجالسه طلاب العلوم، وقد خرّج له بعضهم وغيرهم أجزاء في المجال، ومنهم البرزالي الذي خرّج له جزءاً في الحديث[39]، وقرأ البرزالي ذاته مشيخة[40] خرّجها فخر الدين ابن البعلبكي[41] للحنبلي[42]، وممّن خرّجوا له مشيخة وحدّث بها عبد الرحمن بن محمّد[43] البعلي[44]. ومن تلمذوا على يديه، وحدّثوا

[36] - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي. ولد سنة 566هـ، سمع وتفقه، وحدّث، وكان له مشيخة في الحديث. وعمّر تسعين سنة. توفي في مردا سنة 565هـ. انظر الذهبي، العبر، 235/3، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 49/4-50.

[37] - انظر البرزالي، الوفيات، المقتفي، ج2ق133/2، الصفدي، الوافي، 1/17، أعيان العصر، 641/2-642، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، ابن حبيب، تذكرة النبيه، 90/2، ابن حجر، الدرر، 242/2، ابن العماد، شذرت الذهب، 88/8، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[38] - انظر ابن حبيب، تذكرة النبيه، 90/2.

[39] - انظر ابن حجر، الدرر، 242/2، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[40] - المشيخة " هي الكتب التي سمع فيها مؤلفوها أسماء شيوخهم، وما تلقوه عليهم من الكتب والأحاديث، مع إسنادهم إلى مؤلفي الكتب التي تلقوها". الخير آبادي، محمد، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه، ص145.

[41] - أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن مصر بن أبي القاسم بن عبد الرحمن البعلبكي، ولد سنة 611هـ ببعلبك، كان شيخاً صالحاً، فقيهاً، متواضعاً، مباركاً، وكان يدرّس ويفتي، ويسمع الحديث، ويقرأ النحو. تولّى مشيخة الحديث بالمدرستين النورية والصدرية. توفي سنة 688هـ. البرزالي، المقتفي، ج1 ق168/2، الذهبي، معجم شيوخ الذهبي، ص307-308.

[42] - انظر البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق313/2، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 427/1.

[43] - عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلي. ولد سنة 611هـ. كان فقيها محدّثًا، قارئاً القرآن، وعالماً بالنحو. درّس في غير مدرسة ودار حديث في دمشق، منها دار الحديث النورية والمدرسة الصدرية والجوزية، وكان له مشيخة للحديث في حلقة في مشهد عروة في الجامع الأموي. توفي سنة 688هـ. انظر ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 221/4-222، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، 235/7.

[44] - انظر ابن حجر، الدرر، 242/2.

بما سمعوا ورووا أبو إسحاق[45] التنوخي[46]، والحافظ قطب الدين[47]، وأثير الدين[48] أبو حيّان[49]. ويبدو أن مكانته في هذا العلم هي التي جعلت المؤرخين ينعتونه بالشيخ الإمام في مصادرهم[50].

وتلقّى الشيخ الشاعر تقي الدين بن تمام الحنبلي علوماً أخرى على كبار علماء عصره ، ومنها النحو والأدب إذ أخذها عن الشيخ جمال الدين بن مالك، وعن ولده بدر الدين، وصحبه ولازمه مدّة من الزمن[51]. ويبدو أنّه تميّز في الأدب حتى استحق لقب الأديب، وعدّته المصادر من شعراء عصره المجيدين[52].

- **علاقاته**

تبيّن من خلال الحديث عن صفاته أن الشاعر تقي الدين بن تمّام الحنبلي كسب محبة الناس وودّهم لما تمتّع به من صفات نبيلة، فربطتهم به أواصر المحبة، ولذا كثر، في المصادر التاريخية التي تناولت سيرته، ترداد عبارة " وصحب الفضلاء

---

45 - إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، العدل بهاء الدين، أبو إسحاق التنوخي الدّمشقي، ولد سنة 633هـ، كان جليلاً، محدثاً، يحضر المجالس، ويُسمع أولاده. توفي سنة 702هـ. انظر الذهبي، معجم شيوخ الذهبي، ص100-101.

46 - انظر ابن حجر، الدرر، 242/2-243.

47 - عمر بن عبد العزيز بن حسين بن عتيق بن رشيق، الفقيه المعمّر، قطب الدين أبو القاسم المصري. سمع السيرة، وكتب بمروياته. توفي سنة 718هـ، وعمره تسعون سنة. انظر الذهبي، معجم شيوخ الذهبي، ص401.

48 - أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النّفزي الجيّاني المصري الظاهري. ولد في غرناطة سنة 654هـ، ورحل إلى مصر، وأقام فيها، لقّب بشيخ النحاة لتمكنه في هذا العلم، وأضاف إليه علوم اللغة الأخرى، وكان محدِّثًا وفقيها ومفسّرا. درّس في غير مكان في مصر. توفي سنة 745هـ. الذهبي، ذيول العبر، 134/4.

49 - انظر الصفدي، الوافي، 33/17.

50 - انظر البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق131/2، الصفدي، الوافي، 161/17، ابن حجر، الدرر، 242/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8.

51 - انظر الصفدي، الوافي، 31/17، أعيان العصر،2،642، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، ابن حجر، الدرر، 242/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

52 - سيأتي الحديث عن ذلك تحت عنوان (شعره وشاعريته).

والفقراء"، وعبارات "حسن الصحبة"، و"حسن المجالسة والمفاكهة"، و"مليح المجاورة"[53]. ويبدو أنّ عدم رغبته في بلوغ المناصب في الدولة المملوكية، وعدم سعيه لها، جعل علاقاته تقتصر على علماء عصره وأدبائه، وعلى طلبته الذين أخذوا علم الحديث والأدب عنه، وعلى الفقراء الصوفية الذين صحبهم في حياته الزاهدة. ولعل أبرز علاقة له هي التي كانت بينه وبين الأديب الكاتب في الدولة المملوكية وهو شهاب الدين محمود الحلبي، وقد امتدت علاقتهما أكثر من خمسين سنة[54]. ووصف الصفدي هذه العلاقة نقلاً عن حفيد الشهاب محمود الحلبي، فقال: وكان بينهما "أنس عظيم، واتّحاد كبير، وأخبرني حفيده عن القاضي شرف الدين أبي بكر ابن شمس الدين محمد بن محمود قال: كان جدّي قد أَذِنَ لغلامه الذي معه نفقته أنّه مهما طلب منه الشيخ تقي الدين من دراهم يعطيه بغير إذنه، ما كان يأخذ منه إلا ما هو مضرور إليه"[55]. وكان شهاب الدين محمود يعظّم الشاعر تقي الدين ويبجّله، ويكثر من الثناء عليه، ويصفه "بالزهد، والفراغ من الدنيا"[56]. وكانت بينهما مراسلات شعرية تشي بعمق هذه العلاقة، والود والمحبة التي جمعتْ بينهما[57]. وحين توفي الشيخ الشاعر تقي الدين رثاه شهاب الدين محمود بقصيدة تعبّر عن عمق الوداد بينهما، إذ وصفه أخاً وصديقاً مقرّباً إلى نفسه، ووصف دموعه التي نزفت أسى عليه إذ قال[58]: (الطويل)

---

[53] - انظر البرزالي، الوفيات، ص460، الصفدي، الوافي، 31/17، أعيان العصر، 642/2، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 427/1، ابن حجر، الدرر، 242/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[54] - انظر البرزالي، الوفيات، ص460-461، المقتفي، ج2 ق313/2، الصفدي، أعيان العصر، 643/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 428/1.

[55] - الصفدي، الوافي، 31/17، أعيان اعصر،642/2-643، وانظر الكتبي، فوات الوفيات، 161/2، ابن حجر، الدرر، 242/2، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[56] - ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 428/1، وانظر، ابن حجر، الدرر، 242/2.

[57] - انظر الصفدي، الوافي، 31/17-32، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2.

[58] - ابن حبيب، تذكرة النبيه، 92/2.

تولّى ابنُ تمّامٍ أخي ومُصاحبي وأكرم محبوبٍ إليّ ومودودِ
وقد كان أحلى في فؤادي من المُنى وأشهى لعيني من كرى بعد تسهيدِ
فيا أدمعي سحّي ويا صبري انتفضْ ويا لوعتي دومي ويا حُرقتي زيدي

وكان الشيخ الشاعر تقي الدين على علاقة بشعراء آخرين من أبناء عصره، ومنهم عز الدين الحسن بن أحمد الإربلي الطبيب[59]، وكانت بينهما مراسلات شعرية[60]. وربطته علاقة بالشيخ الأديب أثير الدين أبي حيّان، الذي جالسه، وتلمذ على يديه، وروى شعره والحديث عنه، وقد نقل الصفدي معلومات عن الحنبلي كان أثير الدين مصدرها إذ قال: "وأخبرني العلامة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: الشيخ تقي الدين فقير ظريف، كثير البِشْر، سمع الحديث وروينا عنه، قدم علينا القاهرة، وأقام بها زماناً، ثمّ سافر إلى دمشق وتوفي بها"[61].

- **وظائفه**

ليس هناك معلومات كثيرة تدلّ على الأعمال والوظائف التي شغلها تقي الدين بن تمام الحنبلي في حياته، وكل ما ذكر أنّه كان مترفعاً عن الرئاسة، وطلب المناصب العليا، في عصر كان كثير من العلماء يطلبونها، ويقدّمون الرشى للحصول عليها. ويبدو من المعلومات عنه أنّه كان مدرّساً علم الحديث، ولكنّها لم تحدّد الأماكن التي كان يدرّس فيها، ويؤكد تصدّره التدريس وجود تلاميذ له، ومشيخة حديث. وهناك معلومة مهمة وردت في كتاب ذيل مرآة الزمان تفيد بأنّ الحنبلي كان قاضياً، وهو ما لم تصرّح به مصادر أخرى، وجاء ذلك في معرض حديث اليونيني عمّا جرى للشيخ الشاعر حين

[59] - حسن بن محمّد بن أحمد بن نجا الإربلي الضرير. أحد فلاسفة وقته" كان بصيراً بالعربية، رأساً في العقليات، كان يقرئ المسلمين والذمة بمنزله". توفي بدمشق سنة 660هـ. الذهبي، العبر، 3/259-250.
[60] - البرزالي، الوفيات، ص460 المقتفي، ج2 ق313/2.
[61] - الصفدي، الوافي، 33/17.

احتلّ المغول دمشق سنة 699هـ، فقال: "وأسر **القاضي** تقي الدين الحنبلي، وحُمل مأسوراً في حالة شنعة ورُدّ من يومه"[62].

- **وفاته**

أجمعت المصادر على أن الشاعر تقي الدين بن تمّام الحنبلي توفي "ليلة السبت، الثالث من شهر ربيع الآخر" سنة 718هـ[63]. "ودفن من الغد قبل الظهر عند أبويه بمقابر المرداويين بالقرب من تربة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون"[64].

- **شعره وشاعريته**

أشاد المؤرخون ونقاد العصر المملوكي بشعر تقي الدين بن تمّام الحنبلي، وأثنوا عليه في هذا المجال، فكانت عباراتهم دالة على تميّزه فيه، فمّا قالوا:

- كان "بارعاً في الأدب"[65].
- كان "أديباً بليغاً له نظم جيّد"[66].
- كان "حسن النّظم"[67].
- "وله نظم حسن"[68].
- "له أشعار رائقة وترسّل"[69].

---

[62] - انظر اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 282/1.

[63] - البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق313/2، وانظر الصفدي، الوافي، 17/ 31، 33، أعيان العصر، 642/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 428/1، ابن حبيب، تذكرة النبيه، 90/2، ابن حجر، الدرر، 242/2، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[64] - البرزالي، الوفيات، ص460، المقتفي، ج2 ق313/2، وانظر ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 428/1، ابن العماد، البدر الطالع، 88/8.

[65] - البرزالي، الوفيات، ص460، وانظر ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1، ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8.

[66] - الذهبي، الذيل على تاريخ الإسلام، 483/53.

[67] - الصفدي، الوافي، 31/17. وانظر ابن حجر، الدرر، 241/2، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[68] - ابن حبيب، تذكرة النبيه، 91/2.

[69] - الكتبي، فوات الوفيات، 161/2.

- " له نظم كثير حسن رائق"[70].
- "وله النظم الذي هو أسرى من النسيم، وأسنى من العقد النظيم، يكاد يرشفه السمع راحاً، ويداوي من قلوب أهل الكآبة جراحاً، وقد انسجم لفظه فهو صَوْب غمامه، ولذَّ تركيبه فهو صوت حمامه، وتمكّنت القوى من قوافيه، وطاب تلاف النفوس في تلافيه"[71].

ويتضح من الأقوال السابقة وبخاصة الكتبي أن الحنبلي كان يكتب رسائل نثرية، إلا أنّه لم يصل شيء منها، ويتبيّن أنّ شعره الذي قاله في حياته كثير. فهل جمعه في ديوان؟

إنّ المعلومات الواردة عنه تكشف أنّ تقي الدين الحنبلي كان يدوّن شعره في كراريس خاصة، ولم يتضح منها أنّه جمعه في ديوان، إذ يروي البرزالي عن الشاعر عز الدين الإربلي أنّ تقي الدين بن تمام الحنبلي كتب إليه "مُدرجاً بخطّه يشتمل على عدّة قصائد"[72]، " وقرأ عليه جزءاً يشتمل على أكثر من مائتين وعشرين بيتاً، كتبه للمولى بدر الدين والد الشيخ علاء الدين بن غانم، وهو مدح النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وفيه قصيدة في وقعة شقحب[73]"[74]. ويبدو أن كراريسه الشعرية كانت متداولة بين الناس، ونقل منها ابن شاكر الكتبي قصيدته التي قالها في رثاء دمشق سنة 699هـ حين دخلها المغول، ونكّلوا بأهلها، وأسروا الشاعر تقي الدين فنظمها وهو ممسوك عندهم، وكذلك نقل منها قصيدته في معركة مرج الصفر سنة 702هـ[75].

---

[70] - ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 426/1.
[71] - الصفدي، أعيان العصر، 642/2.
[72] - البرزالي، الوفيات، ص461، المقتفي، ج2 ق314/2.
[73] - وهي معركة مرج الصفر التي وقعت بين المسلمين والمغول سنة 702هـ، وكانت الغلبة فيها للمسلمين ومُني المغول بهزيمة نكراء. انظر عنها الدواداري، كنز الدرر، 9/ 84 وما بعدها.
[74] - البرزالي، الوفيات، ص461. المقتفي، ج2 ق314/2.
[75] - انظر الكتبي، عيون التواريخ، 151/19، 186-187.

وسمع شعره ومجالسه الشعرية وروى بعضه عدد من أدباء العصر المملوكي وعلمائه، ومنهم البرزالي، الذي قال :" وكتبنا عنه من نظمه"[76]، والشاعر عز الدين الإربلي، والأديب أثير الدين أبو حيّان الذي حصل على إجازة من الشاعر الحنبلي برواية شعره، وأخذ الصفدي بعض أشعار الحنبلي عنه[77]. وسمع شعر تقي الدين ونقله عنه أبو العباس[78] المقدسي[79].

وتدلّ المصادر التاريخية على أنّ لشعر تقي الدين بن تمام الحنبلي أثراً في شعراء عصره، ومنهم الأديب صلاح الدين الصفدي، الذي عارض بعض أشعاره إذ قال: "وذكرتُ بقول الشيخ تقي الدين، رحمه الله، ما قلته في مادته، ومنه أخذتُ، وعلى منواله نسجتُ..."[80].

لقد عثر البحث على**280 بيتاً** من شعر تقي الدين الحنبلي، ويتضح ممّا ورد في مصادر ترجمته أن هناك شعراً غير قليل لم تثبته المصادر، فإما أن يكون ضاع أو ما زال محفوظا في بطون المخطوطات التي تعود للعصر المملوكي، ويؤكد ذلك أمور هي:

1- أن المؤرخين اختزلوا بعض أشعاره وقصائده، ولم يدوّنوها كاملة، وهو ما يبدو من أقوالهم:

[76] - البرزالي، الوفيات، ص460، ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 427/1.
[77] - انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، 17/ 33.
[78] - نجم الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين بن عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة المقدسي، ولد سنة651هـ، كان فقيهاً ومحدثاً، ووتولى قضاة القضاة في دمشق، ودرّس في مدارس متعددة. توفي سنة 669هـ. انظر البرزالي، المقتفي، ج1 ق193/2.
[79] - ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 428/1.
[80] - الصفدي، الوافي، 34/17، أعيان العصر، 648/2.

"وقال من أبيات"[81]، و"منه من أبيات"[82]،" وله من أبيات"[83]، "وله من قصيدة"[84].

2- أنّ بعض قصائده جاءت موزعة في المصادر في عددها وترتيبها[85].

3- ذكرت بعض المصادر أن له قصيدة في المديح النبوي وعدد أبياتها 220 بيتاً[86]، إلا أنها لم ترد في أي مصدر ترجم له.

أمّا موضوعات ما بقي من شعره، فقد تنوّعت وتعدّدت، وغلب عليها شعر الغزل، وقد استقرأت الدراسة له 9 قصائد، و 4 مقطوعات في هذا الموضوع الشعري، وغلب على قصائده القصر إذ لا تتجاوز القصيدة 10 أبيات. وبرز في شعره موضوع الحنين، وبدا ذلك في قصيدته التي أرسلها إلى شهاب الدين محمود الحلبي ردّا على قصيدة الأخير يتشوّق إليه. وهناك قصيدة في الموضوع الديني في مديح آل بيت رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم. وطرق الشاعر موضوع رثاء المدن في قصيدته المطولة التي قالها في سجن المغول عقب دخولهم دمشق سنة 699هـ، واحتلالها إياهم، إذ اقتحموا جبل الصالحية، وأسروا الشيخ الشاعر وربطوا في رقبته حبلاً وجرّوه في أشنع حالة ثمّ أفلتوه[87]. وبلغ عدد أبياتها 87 بيتاً. وواكب الشاعر انتصارات المسلمين على المغول في معركة مرج الصفر سنة 702هـ فقال قصيدة بلغ عدد أبياتها 30 بيتاً.

---

[81] - الكتبي، فوات الوفيات، 164/2.
[82] - ابن حبيب، تذكرة النبيه، 91/2.
[83] - المصدر نفسه، 91/2.
[84] - ابن حجر، الدرر، 242/2.
[85] - الصفدي، الوافي، 34/17، الكتبي، فوات الوفيات، 166/2، ابن حبيب، تذكرة النبيه، 91/2، ابن حجر، الدرر الكامنة، 242/2، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.
[86] - انظر البرزالي، الوفيات، ص461، المقتفي، ج2 ق314/2.
[87] - انظر الكتبي، عيون التواريخ، 146/19، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 282/1، العيني، عقد الجمان، 37/4، عبد الرحيم، رائد، صورة المغول في الشعر العربي - العصر المملوكي، ص83، فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، ص226.

ويتضح من خلال شعره أن البحور التي نظم فيها الشاعر جاءت تلائم موضوعاته الشعرية فاقتصرت على بحور: الطويل والبسيط والكامل والرّجز والوافر.

القسم الثاني: ما بقي من شعره

(قافية الألف)

قال الصفدي: " وأخبرنا العلاّمة أثير الدين أبو حيّان–من لفظه– قال: الشيخ تقي الدين فقيرٌ ظريفٌ كثير البِشْر، سمع الحديث وروينا عنه، قدم علينا القاهرة، وأقام بها زماناً ثمّ سافر إلى دمشق، وتوفي بها، وأنشدنا لنفسه[88]: (الطويل)

وقالـوا: صَبا بعـدَ المشيبِ تعلّلاً ... وفي الشّيْبِ ما ينهى عن اللّهــو والصِّبا
نعمْ قدْ صبا لمّا رأى الظَّبيَ آنساً ... يميـلُ كغصـنِ البــانِ يَعْطِفُـهُ[89] الصَّبا
أدارَ التفاتاً عاطـلَ الجيدِ حالـياً[90] ... وفي لحْظِـهِ معْنـى بـهِ الصـبُّ قد صَبـا
ومزَّقَ أثوابَ الدُّجى وهْوَ طالـعٌ ... وأطْلَــعَ بَــدْراً بالجمــالِ تَحَجّبـا[91]
جـرى حبُّـهُ في كلِّ قلبٍ كأنّمـا ... تصــوَّرَ مِــنْ أرواحِنــا وتَـرَكّبـا

وقال أيضاً[92]: (الرّجز)

يا ناقُ إنْ جئْتِ الحِمى سالمةً ... فعفّـري خـدَّيكِ في تلكَ الرُّبى
وبلّغــي أُهيلَهــــا تحيّتــي ... فــإنّ في تبليغِهـمْ لـي أَرَبَـا
عساهُــمُ أن يَبْعثــوا جوابَها ... في طيِّ أنفاسِ نُسيماتِ الصّبا
فإنّهــا أكْتَــمُ للســرِّ ولا ... يخشى عليـها عيــونُ الرُّقــبا
فإنْ فَعَلْتِ فهيَ عنــدي منّةٌ ... من أجلِهـا أحملُ عنـكِ التّعبا

---

88 - التخريج: الصفدي، الوافي، 33/17، أعيان العصر، 646/2، الكتبي، فوات الوفيات، 166/2.
89 - في فوات: مالتْ به.
90 - في فوات: أدارَ التفاتاً حاليَ الجيد عاطلاً.
91 - في فوات: مُحجَّبا.
92 - التخريج: الكتبي، فوات الوفيات، 165/2.

أحبابَنا مُذْ غِبْتُـمُ عن حُبِّكُمْ مُحِبُّكُـمْ عن صبْـرِهِ قـدْ غُلِبا
قد بَلَغَ الشـوقُ بكـمْ غايَتَـهُ وفي جـواهُ بَلَـغَ السيلُ الزُّبى
لا يستطيعُ باللّسانِ شرحَ ما لو شُقَّ عنهُ القلبُ أبدى العَجَبا
وكلّما سُمتُ فـؤادي سلـوةً عنكُمْ ينـادي عنهـمُ لا مَذهبـا
وكمْ أنادي في الدّيارِ بعدَكُمْ واحَـرَبا منْ بُعـدِهـمْ واحَـرَبا

"وقال رحمه الله تعالى[93]: (الطويل)

أما والهـوى إنْ شطَّ ربْعُكُـمُ عنّا فأنتْـمْ نُـزولٌ بالقلـوبِ إذنْ منّـا
وإن حُجبتْ أشباحُكمْ عنْ عيونِنا فلـمْ يحجب البينُ المُشتُّ لكـمْ معنى
ولا نَظَـرَتْ عينـايَ إلاَ جمالَكـمْ ولُطفَكمِ الموصوفَ والحسنَ والحُسنى
أحنُّ إليكمْ في التّداني وفي النّوى ولا عَجَـبٌ للصّـبِّ إنْ أنَّ أو حنّـا
ويشتاقُكـمْ طـرفٌ وأنتـمْ سوادُهُ فمـا أبعـد المشتـاق منكَ وما أدنى
لَحى اللهُ دهـراً راعَني بفراقِكـمْ وأفقـرَني فيمنْ أُحِـبُّ ومـا اسْتَغْـنَى

(قافية الباء)

قال تقيّ الدين بن تمّام الحنبلي[94]: (الطويل)

بعينيكِ[95] لا تبدي محاسِنـك التـي شَغَلْتِ بهـا فكـري وأودعتهـا قلبـي
ولا تثنِ عن أعطافِكِ القـدّ مايساً وصنْ سحـر عينيـكِ التي سَلَبَتْ لبّي[96]

[93] - التخريج: الكتبي، فوات الوفيات، 165/2.
[94] - التخريج: البرزالي، الوفيات، ص462، المقتفي، ج2 ق314/2.
[95] - في المقتفي: عينيك.
[96] - ورد هذا البيت مختلا وزناً ونحواً في الوفيات: ولا تثن من أعطافِكِ مايساً وصنْ سحـــــر عينـــيكِ التـــي سلَبَـــــتْ بـــي.

ولا ترمِ من لَحْظٍ بِطَرْفِكِ عامداً[97] فلحظُكَ أمضى في القلوب من القُضبِ
تبسّمتِ عنْ ثغرٍ كأنّ حبابَهُ يفوقُ انتظامَ الدرِّ باللؤلؤِ الرّطْبِ
ففي كلّ معنى منكِ زادَ بي الهوى وأحلى الهوى ما زادَ منْ[98] شَغَفِ الحبِّ
ولي فيكَ أنفاسٌ تفيضُ مدامِعاً[99] وحسبي إذا فاضتْ جفوني بها حسبي
لذاكَ[100] فأسلو كلَّ شيءٍ أريدُهُ وألهو[101] بمرآكَ الذي حُسْنُهُ يسبي
وأنتِ إلى نفسي ألذُّ من المُنى وأحلى إلى قلبي من البارِدِ العَذْبِ

"وقال أيضاً[102]: (البسيط)

راق المدامُ وثَغْرُ الكأسِ يَلْتَهِبُ وللكؤوسِ ثُغورٌ حَليُها الحَبَبُ
فقلْ لكأسِكَ في النّدمانِ حَيّ على شَمْسِ المدامِ وروحُ الرّاحِ تُسْتَلَبُ
أما تَرى الشّمسَ تُجلى في سنا قمرٍ كأنّه بالنجومِ الزُّهرِ يَنْتقبُ
والطيرُ تسجعُ بالألحانِ صادحةً كأنّ ألحانَها الأوتارُ تصطخبُ
والرّوض يضحكُ في أكمامهِ خجلاً من الغمامِ ودَمْعُ الغيثِ ينسَكِبُ
وللزُّجاجةِ معنى رقّةٍ وسناً كأنها الزّهرةُ الغرّاءُ ترتقبُ
للهِ ندمانُ ذاكَ الحيّ من نَفَرٍ قومٌ دعاهمْ إلى حاناتِها الطَّرَبُ
فلا تقلْ حجبوا عنّي محاسِنَهمْ فليسّ تمنَعُها الأستارُ والحُجُبُ
باللهِ يا مُهجتي لا تبتغي بَدَلاً منهمْ وإنْ سلبوا قلبي وقدْ سَلَبوا

[97] - ورد في المقتفي: ولا ترم ( ) من لحظٍ بطرفك عامداً.
[98] - في المقتفي: في.
[99] 0 في المقتفي: دوامعاً.
[100] - في المقتفي: أراك.
[101] - غير موجودة في المقتفي.
[102] - التخريج: الكتبي، فوات الوفيات، 167/2.

ويا غرامي لي في صَبـوْتي حُـرَقٌ ... أودى وحقِّكَ بي من حـرّها اللّهَبُ
حسبي وقدْ علمـوا حالـي بحبّهـمُ ... وعندهـم زَفَـراتُ الشّـوقِ تحتسِبُ
إنْ بلّـــغَ اللهُ آمـالـــي مآرِبَهـا ... وقد قضيتُ هوى لـم يبـقَ لي أَرَبُ
وأينَ منّـي ديـارُ القـومِ إذ وَقَفـتْ ... بِيَ الرّكـابُ وحُثّتْ تحتهـمْ نُجُـبُ
ولا تقـلْ شُقّـةُ الأسفـارِ تُبْعِـدُنـي ... وإذا عَزَمْـتُ فذاكَ البُعـدُ يقتـربُ
لا أشتكـي أبـــداً بُعـــداً لدارِهِـــمُ ... ولا أرى غيرَهمْ في الكونِ لا حُجِبوا
يحلو لي الصدُّ منهم حيث يَعْذُبُ لي ... مُرُّ العتابِ فلا صُـــدّوا ولا عُتبـوا
وأرتَضـي كلّ مـا فيـه رضـى لهـــمُ ... وقدْ أَلِفْتُ الرّضى منهمْ فلا غَضِبوا
فاستجلِ لمحـةَ بَـرْقٍ من محاسِنِهـمْ ... ولا تَقــلْ عندهـا الأرواحُ تُنتهـبُ
لا تَنْحُ في الدّهرِ يوماً غيرهـمْ أبَـداً ... فَنَحْوَهُـمْ وإليهـمْ يُنتهـى الطّلَـبُ
تحلو الأحاديثُ عنهـمْ كُلّما ذُكـروا ... وفيهمْ تُعـذبُ الأشعـارُ والخُطَـبُ
لا تَعْجَبَـنَّ لوصفـي في محاسِنهم ... فكلُّ معنـى لهـمْ في وَصْفِهِ عَجَبُ

"وله من أبيات[103]: (البحر الكامل)

قـومٌ جعـلتُ ولاءَهُـمْ لي مَذْهَبـا ... فإليهـــمُ دونَ البريّـةِ أذهـبُ
آلُ الرّسولِ المُصطفى طرقِ الهُدى ... نحـوَ الإلـــه بحبّهـمْ أتقـرّبُ
سـادوا وشـادوا ما بنـوه مؤثـــلاً ... فلهمْ على العلياءِ مَجْدٌ يُضْـرَبُ
جُبِـلوا على حبِّ السّمـاحِ سجيّةً ... فصنائعُ الإحسانِ عنهمْ تُعْـرِبُ
وعليهـــمُ نـزلَ الكتـابُ وفيهـــمُ ... وهمُ النّجـاةُ لمـن بهـمْ يتحسّبُ
يحلـو الحديثُ إذا تكـرّر عنْهُـمُ ... ويلذُّ من طُـرُقِ السّماعِ ويَعْـذُبُ

[103] - التخريج: ابن حبيب، تذكرة النبيه، 91/2.

وإذا سألتَ فضعْنُهُمْ يروي النّدى وإليهمُ كلُّ المكارِمِ تُنسبُ

(قافية الدّال)

"وقال أيضاً رحمه الله تعالى[104]: (الكامل)

للهِ ليلتُنا التي نَظَمتْ لنا شَمْلَ المسرَّةِ والوشاةُ رقودُ
جادتْ بأهيفَ كالغزالِ لحاظُهُ يسطو بها بينَ الجفونِ أسودُ
رَيّانُ يعتنقُ النسيمَ لطافةً ويميلُ منْ مرِّ النسيمِ يميدُ
لمْ أنسَهُ إذْ زارَ يخترقُ الدُّجى وعليهِ من دُررِ النّجومِ عقودُ
في صورةِ القمرِ المنيرِ وحُسنِهِ لكنّهُ حُسْنٌ[105] عليهِ يزيدُ
يا ناظريَّ تَمَتّعا بجمالِهِ فالحسنُ حيثُ ترى العيونَ ترودُ
واستقصيا نَظَراً إليهِ فإنّه كالطَّيْفِ يدنو والمزارُ بعيدُ
وإذا رنا بِلِحاظِهِ فَتَعرَّضا فاللَّحْظُ يقتلُ والقتيلُ شهيدُ
كمْ بتُّ من سَهَري عليهِ مُسَهّداً وعليهِ يحلو في الهوى التَّسهيدُ
يا مَنْ أعارَ البدْرَ نوراً باهراً قَسَماً لقد راقَتْ عليهِ سعودُ
أنا في هواكَ إذا أدّعيتُ صبابةً يا واحدَ الحسنِ البديعِ وحيدُ

(قافية الرّاء)

قال تقي الدين بن تمّام الحنبلي[106]: (الكامل)

---

104 - التخريج: الكتبي، الوافي بالوفيات، 167/2.
105 - في الأصل حُسناً.
106 - التخريج: البرزالي، الوفيات، ص461-462، المقتفي، ج2 ق314/2، وردت الأبيات الثلاث الأولى في ابن العماد، شذرات الذهب، 88/8.

يا مَنْ عَصيتُ[107] عواذلي في حبِّهِ ... وأطَعْتُ قلبيْ في هواهُ وناظِري
لي في هواكَ صبابةٌ عُذريّةٌ ... عَلِقتْ بأذيالِ النّسيمِ الحاجري[108]
وحديثُ وجدي في هواكَ مُكرّرٌ[109] ... فلذاكَ يحلو[110] إذ يمرُّ بخاطري
خيّمتَ في قلبٍ عليكَ خفوقُهُ ... وسَكَنْتَ طيَّ جوانحي وسرائري
قسماً بما يُثني الصّبا من ذابلٍ ... يختالُ بالقمرِ المنيرِ الزّاهري
ما حلَّ في قلبي سواكَ ولا حلا[111] ... إلاّ هواكَ مُنادمي ومُسامري
كيفَ السبيلُ إلى وِصالِكَ في الكَرى ... والطّيْفُ يجنحُ عن جفونِ السّاهرِ
يا هاجري ولكَ[112] الصّبابةُ في الهوى ... ولها عليكَ وما لها من آخرِ

"يقول الشيخ تقيّ الدين عبد الله بن تمّام الحنبلي، رحمه الله تعالى، يذكر كسرة التتر خذلهم الله تعالى على شَقْحَب، ومن خطّه نقلتُ[113]: (البسيط)

كرّر عليَّ فما لي بعدها وَطَرُ ... بشارةً كنتُ أرجوها وأنتظرُ
هبّتْ علينا بنصرِ الله هاتفةٌ ... لم ترو أخبارَها الأخبارُ والسّيَرُ
نتلو أحاديثَها دَأْباً وندرُسُها ... كأنّها بيننا الآياتُ والسُّوَرُ
لا تَلْهُ عنها بأسماءٍ نؤلِّفُها ... فليسَ يحلو لنا إلاّ بها السّمَرُ
يا منّةً عمّتِ الدُّنيا بشائرُها ... وافتْ بها النّعَمُ التّترى ولا تَتَرُ
فالحمدُ للهِ لُطفاً ساعدَ القدرُ ... وأيّدَ الله أهلَ الحقِّ وانْتَصروا

---

107 - في المقتفي: عوتبت.
108 - ورد البيت مكسوراً في البرزالي: لي في هواكَ صبابةٌ علِقتْ ... بأذيالِ النّسيمِ الحاجري
109 - في المقتفي: مكمد.
110 - في البرزالي: تحلو.
111 - في المقتفي: خلّى.
112 - في المقتفى: هلك.
113 - التخريج: الكتبي، عيون التواريخ، 19/186-187، وفي العيني، عقد الجمان، 278/4، وردت الأبيات 1، 2، 3.

وأنْزَلَ اللهُ أمـلاكـاً تحـفُّ بهـمْ ... بمنّةِ اللهِ لمّـا غالبـوا ظفـروا
من بعدِ طـولِ تمادينا على خَطَـرٍ ... والنّفسُ تَقْطُـرُ والأكبـادُ تَنْفَطِـرُ
جـاءتْ تُبشّـرُ بالألطـافِ عارفـة ... بمنّةِ الله جـاءَ النّصـرُ والظَّفـرُ
ظنّ التّتارُ بأن المكـرّ يخـدَعُهُـمْ ... فحاقَ بالقومِ عدْلاً سـوءُ ما مَكـروا
لمّا رأوا بأسَ قـومٍ لا قـرارَ لهـمْ ... في صَـوْلَةِ الأُسـدِ إلاّ أنّهـمْ بَشَـرُ
وللرّجالِ إذا اشتـدّ الوغـى حَنَـقٌ ... عندَ النِّـزالِ وَنَظْـمُ الهـامِ يَنْتَثِـرُ
مالوا إلى السُّمـرِ فاستَمْلَـوا عـواملَها ... وقبّلوا البيـضَ لمّـا ملّـتْ السُّمُـرُ
وأغمـدوا نَصْـلَ الأغمـادِ في قِمَـمٍ ... كانتْ يُحاذرُها البـادونَ والحَضَـرُ
يا ويحَ غازانَ[114] أضحى للرّدى غَرَضاً ... وفرّ من حولـهِ الأخـلاطُ والزُّمَـرُ
وافى بجيـشٍ يعـمُّ الأرضَ تَحْسَبُـهُ ... سيلاً طغى فوقَ مَتْنِ الأرضِ أو بَحَرُ
فأذهَـبَ الله ما جـاءوا بـهِ بَـدَداً ... كأنّهـمْ قبـلُ ما كانـوا ولا ذُكـروا
لمّا استدارتْ رحى الحـربِ الزَّبونِ لنا ... واليوم يـَومٌ على أعدائِنـا عَسِـرُ
شامـوا البـروقَ من الأسيافِ لامعـةً ... مثـل الصّواعـقِ بالنّيـرانِ تنحـدرُ
وللمَنـونِ سبيـلٌ سيرُهـا عَسِـرٌ ... إذا ما بَدتْ وقنـاعُ المـوتِ مُنْحَسِرُ
ساروا وهمْ ينظرونَ الموتَ عنْ كَثَبٍ ... كأنّهـمْ لقضـاءِ اللهِ مـا نَظَـروا
واستعصموا بذُرى الأجْبـالِ من فَرَقٍ ... وللرّجيـعِ علـى أرْجائِـها نَهَـرُ
فأوقَعوا بِحيـاضِ المـَوْتِ أنفَسَهمْ ... وقـعَ الفَراشِ ونـارُ الحَرْبِ تَسْتَعِـرُ
سقاُهُـمُ الموتُ كأسـاً دار بينهـمُ ... فالشَّرْبُ صَرْعى بكأس الموتِ قد سَكِروا
لم تبقَ منهمْ سوى الآثـارِ تُخْبِرُنـا ... فالحمـدُ للهِ لا عيـنٌ ولا أَثَـرُ

[114] ـ هو محمود بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، ملك التتار، وصاحب خراسان والعراق وإيران، قاد المغول في معركة وادي الخزندار سنة 699هـ، واحتل الشام، ثم في معركة مرج الصفر سنة 702هـ، توفي سنة 703هـ مسموماً في همذان عقب هزيمته في معركة مرج الصفر. انظر اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 796/1.

شهـــرَ الصّيـــامِ لقدْ أوليتَنا نِعَماً ... لمْ تولِهـــا قَبْلَكَ الأزمـــانُ والعُصُـــرُ
وافيتَ بالعيدِ ثاني الشّهرِ في فَرَحٍ ... عمَّ الأنـــامَ وجيشُ الكُفرِ قد نُحِـــروا
كنّا نخـافُ وكانَ الناسُ في حَـذَرٍ ... فالحمـــدُ للهِ لا خـــوفٌ ولا حَـــذَرُ
وأهلكَ اللهُ جيشَ الكُفرِ واصْطُلموا ... ووافـــقَ الأثـــرُ المـــرويُّ والخَبَرُ
فالحمـدُ للهِ لـم نَعْتِبْ على قـــدَرٍ ... نِلْنـــا المُـــرادَ وذنـــبُ الدَّهـــرِ نغْتَفِرُ

(قافية العين)

يقول تقي الدين بن تمام[115]: (الطويل)

ألحَّ عذولي في هواهُ وزادَ في ... مَلامي فقلتُ: احْتَلْ على غيرِ مسمَعي
فلمْ يدرِ منْ فَرْطِ الولوعِ بذكْرِهَ ... مُصيبَتَـــهُ حتّـــى تَعَشّقَـــهُ معـــي

(قافية الفاء)

وقال تقي الدين الحنبلي[116]: (الكامل)

طَرَقَتْكَ منْ أعلى زرودَ ودونَها ... عُنُقا زرودَ ومِنْ تِهامةَ نَفْنَفُ
تتعسَّفُ المَرْمى البعيدَ لِقَصْدِها ... يا حبّذا المَرْمى وما تَتَعسَّفُ

(قافية القاف)

"وقال أيضاً من قصيدة[117]: (البسيط)

[115] - التخريج: الصفدي، أعيان العصر، 648/2.
[116] - التخريج: الصفدي، الوافي، 34/17، أعيان العصر، 647/2.
[117] - التخريج: البرزالي، الوفيات، ص461، المقتفي، ج2 ق314/2، الكتبي، فوات الوفيات، 164/2-165.

بيضُ الوجوهِ إذا افترّتْ مباسِمُهمْ فاللؤلؤُ الرّطبُ حلوٌ كلُّهُ نَسَقُ[118]
تقسّمَ الحسنُ عنهمْ في الأنامِ كما تَجَمّعَ الْفضلُ فيهمْ وهْوَ مُفترَقُ
كمْ زُرْتُهمْ وغصونُ الدَّوحِ دانيةٌ أجني الثّمارَ بها عفواً وأرتَزِقُ
همُ الذينَ دعوني عبدَهمْ صَدَقوا[119] لمّا استَرقّوا وقدْ منّوا وما عَتَقوا
تحلو الأحاديثُ عنهمْ كلّما ذُكِروا[120] فكيفَ إنْ شافهوا يوماً بما نطَقوا
إنّي لأشكرُ ما أَوْلَوهُ من نِعَمٍ شُكراً عليهِ قلوبُ الخَلْقِ تتّفِقُ

يقول الصفدي: وقال أثير الدين أبو حيّان: وأنشدنا تقي الدين بن تمّام لنفسه[121]: (الوافر)

أكاتِبُكمْ وأعلمُ أنّ قلبي يذوبُ إذا ذكرتُكُمُ حَريقا
وأجفاني تسُحُّ الدّمعَ سَيْلاً بهِ أمسيتُ في دَمْعي غريقا
أشاهدُ منْ محاسِنِكُمْ مُحيّا يكادُ البدرُ يُشْبِهُهُ شقيقا
وأصحبُ من جمالِكمُ خَيالاً فأنّى سِرْتُ يُرْشِدُني الطّريقا
ومَنْ سَلَكَ السّبيلَ إلى حماكُمْ بِكُمْ بَلَغَ المُنى وقَضى الحُقوقا

وردتْ هذه الأبيات بطريقة مغايرة في الذيل على طبقات الحنابلة، وآثرت أن أذكرها بروايتها عن أبي العباس المقدسي، الذي قال: "أنشدنا عبد الله بن تمّام[122]: (الوافر)

118 - في فوات: ..حلوٌ حينَ يتُّسق.
119 - في فوات: هم الأولى إن دعوني عبدهمْ صدقوا.
120 - في فوات: ذُكرتْ.
121 - التخريج: الوافي، 17/33-34، أعيان العصر، 2/646-647، الكتبي، فوات الوفيات، 2/166.
122 - ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 1/428.

أشاهدُ منْ محاسِنِكُمْ مَناراً يكادُ البدرُ يُشْبِهُهُ شَقيقا
وأصْحَبُ من جَمالِكُمُ خَيالاً فأنّى سِرْتُ يُرْشِدُني الطّريقا
أرى نجْمَ الزّمانِ بكمْ سَعيداً ومَعْنى حُسنِكُمُ مَعَنَى دقيقا
وبدرُ التّمِّ يُزهو من سناكُمْ وشمسُ جمالِكُمْ بَرَزَتْ شُروقا
وروضُ عبيرِ أرْضِكِمْ نَهاراً جرى ذهبُ الأصيلِ بهِ خَلوقَا
حديثي والغرامُ بكمْ قديمٌ وشوقي يُزْعِجُ القلبَ المَشُوقا
وأنفاسي بعثتُ بها إليكمْ سَلُوا عنها النّسيمَ أو البُروقا
ولي صِدْقُ المودّةِ من حِماكُمْ سقى الله الحِمى ورعى الصّديقا

(قافية اللام)

" وقال أيضاً رحمه الله تعالى[123]: (مجزوء الكامل)

يا عاذلي حَكَمَ الهوى وكَلِفْتُ بالرّشأِ الكحيلِ
ريّانُ منْ ماء الصّبا جَذْلانُ يلعبُ بالعقولِ
راقتْ محاسِنُهُ التي جُلِيَتْ عن الوجهِ الجميلِ
والخالُ عمَّ جمالَهُ في سالفِ الخدِّ الأسيلِ
زَعَمَ العذولُ بأنّهُ يُلهي الخليلَ عن الخليلِ
يا طالما نَصَح العَذو لُ وما قبلتُ من العذولِ
ولبستُ ثوبَ خلاعتي وخلعتُ أثوابَ الخمول

[123] - التخريج: الكتبي، فوات الوفيات، 2/166-167.

وقال الشاعر تقي الدين بن تمام الحنبلي[124]: (الوافر)

تبدّى فهوَ أحسنُ منْ رَأَيْنا ... وألطفُ مَنْ تهيمُ بهِ العقولُ
وأسفَرَ وهوَ في فُلْكِ المعاني ... وعنهُ الطَّرْفُ ناظِرُهُ كليلُ[125]
لهُ قَدٌّ يميلُ إذا تثنّى ... كذاكَ الغُصْنُ منْ هَيَفٍ يَميلُ
وخدٌّ وردُهُ الجوريُّ غَضٌّ ... وطَرْفٌ لَحْظُهُ سَيْفٌ صقيلُ
وخالٌ قدْ طفا في وِرْدٍ[126]حسنٍ ... فراقَ بِحُسْنِهِ الخدُّ الأسيلُ
تخالُ الخَدَّ منْ ماءٍ وخَمرٍ[127] ... وفيهِ الخالُ نَشْوانٌ يجولُ
وكمْ لامَ العذولُ عليهِ جهلاً ... وآخرُ ما جَرى: عَشِقَ العَذولُ

(قافية الميم)

كتب الأديب شهاب الدين محمود الحلبي من الديار المصرية قصيدة إلى الشيخ تقي الدين بن تمّام الحنبلي وهو في الصالحية بدمشق قصيدة مطلعها[128]:

هل عندَ منْ عندهُمْ بُرئي وأسقامي ... علمٌ بأنّ نواهمْ أصلُ أسقامي

فأجابه الشيخ تقي الدين في قصيدة[129]: (البسيط)

---

[124] - التخريج: الصفدي، الوافي، 34/17، أعيان العصر، 647/2، الكتبي، فوات الوفيات، 166/2، وردت الأبيات 1، 2، 3، 7 في ابن حبيب، تذكرة النبيه، 91/2، ووردت الأبيات رقم 1، 6، 7 في ابن حجر، الدرر الكامنة، 242/2، ووردت الأبيات 6، 7، في الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.

[125] - في فوات: وعنهُ لطرفِ ناظره كليلُ.

[126] - في فوات: ماء.

[127] - في البدر الطالع: وجمر.

[128] - الصفدي، الوافي، 31/17، الكتبي، فوات الوفيات، 161/2.

[129] - التخريج: الصفدي، الوافي، 31/17-32، أعيان العصر، 644/2-644، الكتبي، فوات الوفيات، 162/2-164، وورد مطلع القصيدة في ابن حجر، الدرر الكامنة، 242/2، الشوكاني، 376/1.

يا ساكني مصر فيكمْ ساكنُ الشامِ ... يُكابدُ الشّوقَ من عامٍ إلى عامِ
اللهَ في رمقٍ أودى السّقام بهِ ... كمْ ذا يُعلّلُ فيكمْ نِضْوُ أسقامِ
ما ظنّكمْ ببعيدِ الدّارِ منفردٍ ... وحليفِ همٍّ وأحزانٍ وآلامِ
يا نازحينَ متى تَدْنو النّوى بِكمُ ... حالتْ لِبُعْدِكمُ حالي وأيّامي
كم أسألُ الطَّرفَ عنْ طيفٍ يُعاودُهُ ... وما لجفنيّ منْ عهدٍ بأسقامِ[130]
أستودعُ اللهَ قلباً في رحالِكُمُ ... عَهِدْتُهُ منذُ أزمانٍ وأعوامِ
وما قضى بكُمُ في[131] حبّكمْ أرَباً ... ولو قضى فهوَ من وجدٍ بكمْ ظامِ
منْ ذا يلومُ أخا وجدٍ يحبّكُمُ ... فأبعدَ اللهُ عُذّالي ولوّامي
في ذمّة الله قومٌ[132] ما ذَكَرْتُهُمُ ... إلاّ ونمّ بوجدي مَدْمعي الدّامي
قومٌ أذابَ فؤادي فرطُ حبّهمُ ... وقدْ ألمَّ بقلبي أيّ إلمامِ
ولا اتّخذْتُ سواهمُ منهمُ بدَلاً ... ولا نقضتُ لعهدي عقدَ إبْرامِ
ولا عرفتُ سوى حبّي لهمْ أبَداً ... حبّاً يُعبرُّ عنهُ جفنيَ الهامي
يا واحداً[133] أعرَبتْ عنهُ فضائلُهُ ... وسارَ في الكونِ سيرَ الكوكبِ السامي
في نعتِ فضْلِكَ حارَ الفِكرُ من دَهَشٍ ... وكلِّ ظامٍ سُقي[134] من بحركَ الطّامي
لا يرتقي نحوكَ السّاري على فَلَكٍ ... فكيفَ منْ رامَ أنْ يسعى بأقدامِ
منكَ استفادَ بنو الآدابِ ما نَظَمُوا ... وعنكَ ما حَفِظُوا من رَقْمِ أقلامِ
أنتَ[135] الشّهابُ الذي سامى السِّماكَ علا ... وفيضُ فضلِكَ فينا فيضُ إلهامِ

130 - في أعيان العصر: أحلام.
131 - في فوات: من.
132 - في فوات: قوماً.
133 - في أعيان العصر: أوحداً.
134 - في فوات: روي.
135 - في الوافي: إن، وقد اعتمدت رواية فوات الوفيات لأنها أكثر ملاءمة مع السياق.

لمّا رأيتُ كتاباً أنتَ كاتِبُهُ ... وأضرمَ الشّوقَ عندي أيّ إضرامِ
أنشدتُ قلبيَ هذا مُنْتَهى أَرَبي ... أعادَ عهدَ حياتي بعدَ إعدامِ
يا ناظريّ خُذا من خدِّهِ قُبَلاً ... فهْوَ الجديرُ[136] بتقبيلٍ وإكرامِ
ثمّ اسْرَحا في رياضٍ من حدائِقِهِ ... وقدْ زهاَ[137] زهْرُها الزّاهي بأكمامِ
مَنْ ذا يُوفّيهِ في ردِّ الجوابِ لهُ ... عُذراً إليهِ ولوْ كنتُ ابنَ بسّامِ
فكمْ جنحتُ ولي طرفٌ يُخالِسُهُ ... وأنثني خَجَلاً من بَعْدِ إحجامِ[138]
يا ساكناً بفؤادي وهْوَ منْزِلُهُ ... محلُّ شخْصِكَ في سرّي وأوْهامي
حقّاً أراكَ بلا شكٍّ مُشاهدةً ... ما حالَ دونَكَ إنْجادي وإتْهامي
ولذَّ عَتْبُكَ لي يا منْتهى أملي ... وفي العتابِ حياةٌ بين أقوامِ
حوشيتَ من عَرَضٍ يُشكى ومنْ أَلَمٍ ... لكنّ عبدَكَ أضحى حلفَ آلامِ
ولو شكا سُمحتْ[139] منهُ شكايتُهُ ... إنّ الثمانينَ تستبطي يدَ الرامي
وحيدُ دارٍ فريدٌ في الأنامِ لهُ ... جيرانُ عَهْدٍ قديمٍ بين آكامِ
طالتْ بهمْ[140] شُقّةُ الأسفارِ ويْحَهُمُ ... أغفلوا[141] وما نطقوا من تحتِ أرجامِ
أبلى محاسِنَهُمْ مرُّ الجديدِ بهمْ ... وأبعدَ العهدَ منهمْ بُعْدُ أيّامِ
فلا عداهمْ من الرحمنِ رحمتُهُ ... فهي الرّجاءُ الذي قدّمتُ قدّامي
وكمْ رَجَوْتُ إلهي وهْو أرحمُ لي ... وقلّ عندَ رجائي قبحُ آثامي

136 - في أعيان العصر: مهو الحرير.
137 - في أعيان العصر: زُهي.
138 - هذا البيت غير موجود في فوات الوفيات.
139 - في أعيان العصر: سَمُجتْ.
140 - في فوات: به.
141 - في أعيان العصر: أخفوا.

فطالَ عُمْرُكَ يا مولايَ في دَعَةٍ ... ودامَ سَعْدُكَ في عزٍّ وإنْعامِ
ولا خَلَتْ مصرُ يوماً منْ سناكَ بها ... ولا نَأى نورُكَ الضّاحي عنِ الشّامِ

"وقال الشيخ تقيّ الدين بن تمّام الحنبلي يرثي دمشق والصالحية (سنة 699هـ)، ويذكر ما جرى لأهلها، وكان التتر قد أسروه، نظمها وهو ممسوك عندهم، ونقلتها من خطّه رحمه الله تعالى[142]: (الطويل)

هو الشّكو من خطبِ الرزيةِ أعظمُ ... أصابَ فما أبقى وللدهرِ أسهمُ
فلا قلبُ إلاّ قدْ تمزّقَ حسرةً ... ولا طرفُ إلاّ كفُّ مَدْمَعِهِ دمُ
على جِلّقِ الفيحاءِ تعفو رسومُها ... وأيدي العدا فيها تجورُ وَتَحْكُمُ
دمشقُ ديارُ الشامِ للحسنِ شامةٌ ... بها تُشرِقُ الدّنيا مناراً وتَبْسُمُ
جَرَتْ زَفَراتُ الدّهرِ فيها فحرّقَتْ ... مواسمَ حُسنٍ بالملاحَةِ توسَمُ
وهبّتْ عليها الحادثاتُ فأقْفَرَتْ ... ربوعٌ بها كانَ السّرورُ يُخيّمُ
تَمَلّكَها مَلْكٌ من التّرْكِ كافرٌ ... فكمْ مُسْلِمٍ فيها إلى السَّيْفِ يُسْلَمُ
وحكّمَ فيها المُغْلَ بالحورِ آثماً ... فكمْ جارَ فيها بالرّديةِ مُجرِمُ
وكمْ قتلوا طفلاً يُرَعْرَعُ ماشياً ... كما افترَّ عنْ ثَغْرِ الأقاحَةِ مَبْسَمُ
إذا قابَلَتْ شمسُ الضُّحى نورَ وجههِ ... فَعَنْ فَلَقِ الصُّبْحِ المُنيرِ تُتَرْجِمُ
وكمْ زَجروا من عالمٍ وهْوَ عالمٌ ... أقامَ منارَ الحقّ والحقُّ أقْوَمُ
وكَمْ هَتَكوا منْ دُميةٍ بدمائها ... وكمْ تركوا من حيٍّ حوراءَ تَلْطُمُ
مُحجَّبَةٌ ما لاحتِ الشّمسُ وجْهَها ... ولا نَظَرَتْها العينُ أو نالّها الفَمُ
مُعفّرةٌ في التُّربِ في كفِّ كافرٍ ... ولا مانعَ منْ ظُلْمِها وهْيَ تُظلَمُ

[142] - التخريج: الكتبي، عيون التواريخ، الجزء 19، ورقة 151-153.

ومقصورةٍ طيَّ الخِيامِ رأيتُها ... يُقصِّرُ عنها الطَّرْفُ صَوْناً ويحجمُ
تبذّلها منهمْ دنيٌّ وفاجرٌ ... وطالَ إلى أوطانِها وهي تَنْعُمُ
وكمْ سَمِعَتْ أُذُناي نجوى قريحَةٍ ... وأولادُها عنها نزاحٌ وهيّمُ
تُجالِسُهم شَزْراً وليسَ لها يدٌ ... ولا مُنجدٌ إلا البكاء وتَرْأمُ
تحنُّ على الطّفلِ الصّغيرِ وإنّها ... لأجْدَرُ مَنْ يحنو عليه ويَرْحَمُ
وكمْ منْ قتيلٍ ما لهُ الدّهرَ نادبٌ ... فتُعْربُ عنهُ الصادِحاتُ وتَعْجُمُ
وكمْ منْ أُمورٍ ليسَ يُمْكِنُ وَصْفُها ... إذا ذُكِرَتْ أَعْيَتْ وللفِكْرِ تُفْحِمُ
حريقٌ وَقَتْلٌ وابتذالٌ وَمُثْلَةٌ ... وَسَبْيٌ وَسَلبٌ والفَعالُ المُحرَّمُ
دمشقُ لقدْ جارتْ عليكِ يدُ العدا ... وأيدي الرّدى فيها يصولُ مُعلِّمُ
تبدّلَ فيها الخير بالشرِّ ظاهراً ... وقدْ كانَ فيها الخيرُ يعلو وَيُعْلَمُ
فجامِعُها المعمورُ بالذِّكرِ عاطلٌ ... ودارُ دُروسِ العلمِ فيها تُهدّمُ
مدارسُها أضحى يُقسّمُ نهبُها ... وكانتْ بها الدُّنيا تُنيرُ وتَبْسُمُ
وجامعُها وهْوَ الجديدُ حديثُهُ ... يُعادُ دروساً في الطُّروسِ وَيُرْدَمُ
وكمْ مسجدٍ للهِ أصبحَ خالياً ... بهِ يُبدأُ الذِّكرُ الجميل ويُختمُ
فيا لَحماةِ الدّينِ عطفاً فقلّما ... يُفلُّ شَبا السَّيْفِ الصّقيلِ ويُكهمُ
وما كانَ ظنّي أنّ قوميْ يَصُدّهمْ ... عن الرّوحِ سهمٌ أو من الموتِ يُهدمُ
ولكنّهمْ فرّوا فلا فلّ جَمْعُهمْ ... لأمرٍ أرادَ اللهُ واللهُ يَحْكُمُ
عسى ثائراً للهِ يَنْصُرُ دينَهُ ... يُغيرُ على الأعداء يوماً ويُرغِمُ
يُراعي حمى الإسلامِ بالسَّيْفِ ضارباً ... ويَهْتِكُ سترَ الخَطْبِ والخَطبُ مُظْلِمُ
فيا عُصبةَ الإسلامِ دعوةَ مُنشدٍ ... فَشدّوا عُرى الإسلامِ عقداً وابرموا
عسى اللهُ أنْ يُدني من الدينِ ناصراً ... يقومُ بأمرِ الحقِّ فيهِ ويُبرمُ

تَوَلّتْ جيوشُ السّلمِ عنّا فنالَنا ... منَ الدّهرِ خَطْبٌ بالحوادثِ يَذْهمُ
وساروا وشاقوا اليَعْملاتِ رواسياً ... إلى أرضِ مصرٍ فالصّعيدِ فيمّموا
وخلّوا وأخلوا للعدا دارَ مُلكِهمْ ... فجاءوا لها الأعداءُ جيشاً وخيّموا
رأوا ذا مُلكٍ كمّلَ اللهُ حُسنهاً[143] ... فيا ليتَهُمْ لمّا رأوا حُسنَها عُمُوا
ديارٌ رأينا العيشَ فيها غنيمةً ... على أنّ فيها ساعةَ العُمْرِ نُعّمُ
ديارٌ أَلِفْناها وللعمرِ روْنَقٌ ... وفي كلِّ يومٍ للمسرّاتِ موْسِمُ
وأنهارُها تجري على روضِ أرضِها ... وأطيارُها في دَوْحِها تَتَرَنّمُ
وأزْهارُها قدْ عَطّرَ الكونَ نَشْرُها ... كَنَشْرِ نسيمٍ فاحَ بالمِسْكِ يَنْسُمُ
ففي حُبّها أنْفَقْتُ عُمري ناشِياً ... وفي حبّها يَفنى الشبابُ ويَهْرُمُ
دمشقُ أَوَتْ فيها صفاتُ مَحاسِنٍ ... تَجلُّ عنِ الإحصاءِ عَدّاً وتَعْظُمُ
هي الجنّةُ الدّنيا ودارُ نعيمِها ... وساكِنُها في جنّةِ الخُلدِ يَنْعُمُ
كأنْ لم يَكُنْ يوماً بها السَّعدُ طالِعاً ... ولا اختارَها للملك ( )[144]
سقى اللهُ واديْها وأكنافَها الحيا ... وسحَّ بناديها سِمالٌ ومرزمُ
دمشقُ لقد أوْدى بكِ الدّهرُ عادياً ... فَخَطْبُكِ لا يُجْلَى وأمْرُكِ مُنهمِ
وساداتُ أهلِ الشامِ صاروا أذلّةً ... بهمْ كانتِ الدُّنيا تُعزُّ وتُكرَمُ
يطيبُ النّبا عنهمْ بطيبِ حديثهمْ ... ويحلو إذا ما حدّثَ الرَّكْبُ عنْهُمُ
أناخَ عليهمْ كاملُ الدّهرِ عادياً ... فأخنى عليهمْ والحوادثُ تحْطُمُ
أسكّانَ سفحِ الصالحيّةِ دعوةَ نادبٍ ... تُذيبُ الحشا وَقْداً وللدّمعِ تسجمُ
رحلتُمْ فلا واللهِ لا أعرفُ الكَرى ... ولا آلفُ النّادي إذا ما ظَعَنْتُمُ

143 - مكسور من الأصل.
144 - بياض في الأصل.

فلا أَبْعدَ اللهُ الدّيارَ وأهلَها ... ولا أوحشَ اللهُ المنازلَ مِنْكُمُ
أخلايَ لولا أنْ أُرجّي رجوعَكمْ ... وجدتُ المنايا حلوةً وهْيَ علقمُ
فلي نَحْوَكُمْ إلفٌ إذا ما ذَكَرْتُهُ ... تخرُّ دموعي عَبرةً وهْيَ عَنْدَمُ
ولي بَعْدَهُ في الدّارِ وِقفةُ حائرٍ ... تحثُّ ركابَ الدّمعِ والدّمعُ سُجّمُ
فيا فُرقةَ الأحبابِ كم لكِ حرقةٌ ... ويا لوعة للبينِ كمْ لكِ أسهُمُ
ويا زَفَراتِ النّفسِ ما لكِ كُلّما ... ذكرتِ نَوى الأحبابِ فالموتُ يَدْهُمُ
أسكّانَ سفحِ الصالحيةِ لا خَلَتْ ... فقدْ أوْحَشَتْ لمّا نَأيتُمْ وبِنْتِمُ
نأيتُمْ عن الأوطانِ يا جيرةَ الحِمَى ... فماذا الذي قدْ ضرّكُمْ لو عَطَفْتُمُ
وكنتُ أراعي الدارَ والرّبعُ آهلٌ ... وللطّيرِ في ذاكَ الجنابِ ترنُّمُ
فلمّا رأيتُ الحيَّ أصبحَ خالياً ... ولمْ ألقَ حيّاً في الدّيارِ يُسلِّمُ
بكيتُ وأبكيتُ الرّسومَ وطالما ... بكى الدّارَ بعد الظاعنينَ مُتيّمُ
وأجريتُ من سفحِ المحاجرِ أدْمُعاً ... على جيرةٍ بالسّفحِ أقفرَ منْهُمُ
بذلْتُ مصونَ الدّمعِ سحّاً وطالما ... أذاعَ مصونُ الدّمعِ ما كنتُ أكتُمُ
فكمْ من قصورٍ شاهقاتٍ رأيتُها ... وبنيانُها العالي على الأرضِ يُركَمُ
تشتّتَ أهلوها وقُوّضَ حُسنُها ... كأنَّ حديثَ القومِ عادٌ وجُرْهُمُ
وأقفرَ منهمْ كلُّ رَبْعٍ ومنزلُ ... فمِنْ مُنجدٍ ناءٍ وآخر مُتْهِمُ[145]
أهيلُ الحمى شطَّ النّوى ببعادِهمْ ... وشانَهمْ من حادثِ الدّهرِ أدهمُ
فما بردُ ماءٍ صافَحتهُ يدُ الظّما ... على صَفَحاتٍ للصّفا وهْوَ مُفْعَمُ
وهبّتْ بهِ ريحُ الشّمالِ عشيّةً ... فراق به الماء القّراحُ ( )[146]

[145] - أي يمّموا وجوههم جهة تهامة، غرب شبه الجزيرة العربية بين الحجاز واليمن. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة "تهم".
[146] - بياض في الأصل.

تحومُ عليها الحائماتُ تلهُّفاً ... بأظمأ منّي يومَ ساروا وهوّموا
وقدْ يَجمعُ اللهُ الشّتاتَ ويلتقي ... وكفٌّ العدا عنّا تُكفُّ وتُحْسَمُ
ولا عَجَبٌ فالبؤسُ ليس بدائمٍ[147] ... وللدّهرِ أحوالٌ تسرُّ وتَنْغُمُ
ونأسى بما قدْ نالَ بيتاً مُقدّساً ... على مِثْلِهِ تبكي الحطيمُ وَزَمْزَمُ
وبالمسجدِ الأقصى تشرّفَ قَدْرُهُ ... على أنّهُ أمرٌ من اللهِ مُبْرَمُ
وآلُ رسولِ اللهِ أقربُ أسرةٍ ... تعلّقتِ الآجالُ بالقربِ مِنْهُمُ
أئمةُ أهلِ الأرضِ فرْضٌ ولاؤهمْ ... وشرعُ الهدى والدّينِ يؤخَذُ عنهُمُ
هُمو صفوةُ الأخيارِ آلُ محمّدٍ ... وهمْ سادةُ الدُّنيا الذينَ هُمُ همُ
وهل نالتِ الأقدارُ إلاّ ذوي النُّهى ... وتخدعُ إلا العالياتِ وتقصُمُ
ومنْ ذا الذي أبقتْ عليهِ يدُ الدُّنا ... ومنْ خسر الدُّنيا الدنيّة يَغنم
ومنْ عَرَفَ الأيّامَ أنكرَ وُدّها ... فليسَ لها عَهْدٌ يدومُ ويُعْلَمُ
ولوْ واخذَ اللهُ الأنامَ بما جَنَوا ... لأفناهُمُ لكنْ يجودُ ويَحْلُمُ
فيا ربّ لا تُشْمِتْ بنا مَنْ يَكيدُنا ... وأنتَ إلهُ الخَلْقِ تعفو وتَرْحَمُ

(قافية النون)

"وقال عزّ الدين الحسن بن أحمد الإربلي المتطبّب كتب إليّ الشيخ تقيّ الدين بن تمّام مدرجاً بخطّه يشتمل على عدّة قصائد منها[148]: (الوافر)

[147] - مكسور من الأصل
[148] - التخريج: البرزالي، الوفيات، ص461، المقتفي، ج2 ق314/2، الكتبي، فوات الوفيات، 164/2، ابن كثير، البداية والنهاية، 90/14، ووردت الأبيات عدا البيت الأول في ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 429-428/1.

أسكّانَ المعاهدِ من فؤادي لكمْ في كلِّ جارحةٍ سكونُ[149]
أكرّرُ فيكُمُ أبداً حديثي فيحلو والحديثُ بكمْ[150] شجونُ
وأنظُمُهُ عقوداً[151] من دموعي فتنثرهُ[152] المحاجرُ والجُفونُ
وأبتَكِرُ المعاني في هواكُمْ وفيكمْ كلُّ قافيةٍ تهونُ
وأسألُ عنكمُ النّكباء[153] سرّاً[154] وسرٌّ هواكمُ سرٌّ مَصُونُ
وأعتنقُ[155] النّسيمَ لأنّ فيهِ شمائلَ منْ معاطِفِكُمْ[156] تبينُ
فكمْ[157] لي في مَحبّتِكُمْ غرامٌ وكمْ لي في الغرامِ بكمْ فنونُ[158]

وقال تقي الدين الحنبلي[159]: (الوافر)

معانٍ كِدْتُ[160] أشْهَدُها عياناً وإنْ لم تشهَدِ المعنى العيونُ
وألفاظٌ إذا فكّرْتُ فيها ففيها منْ مَحاسِنِها فنونُ

(قافية الهاء)

[149] - ورد هذا الشطر في البداية والنهاية: لكم في خافق منهً سكونُ.
[150] - في البداية والنهاية: له.
[151] - في البداية والنهاية: عقيقاً.
[152] - في الوفيات فتنثرُ وهو مكسور.
[153] - في البداية والنهاية: البكاء.
[154] - في المقتفي: تصبُّرا.
[155] - في المقتفي والبداية والنهاية: واغتبق.
[156] - في فوات الوفيات، محاسنكم.
[157] - في الذيل على طبقات الحنابلة: وكم.
[158] - ورد هذا البيت مكسوراً في البرزالي: فكم لي من محبّتكم وكم لي في الغرام بكمْ فنونُ
[159] - التخريج: الصفدي، الوافي، 34/17، أعيان العصر، 647/2،ابن حجر، الدرر الكامنة، 242/2، الشوكاني، البدر الطالع، 376/1.
[160] - في أعيان العصر والبدر الطالع: كنتُ.

يقول الصفدي: "وأنشدني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان إجازة قال: أنشدنا الشيخ تقيّ الدين بن تمّام لنفسه[161]: (الطويل)

وقالوا تقولُ الشعرَ قلتُ أجيدُهُ وأنْظُمُـهُ كالـدرِّ راقَـتْ عقودُهُ
وأبتدعُ[162] المعنى البديعَ بصنعـةٍ يُحَلّى بها عِطْفُ الكلامِ وجيدُهُ
ويحلو إذا كرَّرْتُ بيتَ قصيدةٍ وفي كلِّ بيتٍ منهُ يُزهى قصيدُهُ
ولكنّني ما شِمْتُ بارقَ ديمـةٍ ولا عارضٍ فيهِ ندى أستفيـدهُ
فحسبي إلهٌ لا عَدِمتُ نـوالَهُ وكـلُّ نـوالٍ يبتـديـهِ يُعيـدهُ

[161] - التخريج: الصفدي، الوافي، 33/17، أعيان العصر، 646/2.
[162] - في أعيان العصر، وابتكر.

خاتمة

في ختام هذا البحث لا بد من تسجيل بعض النتائج التي وصل إليها:

- ولد الشاعر تقي الدين الحنبلي في جبل الصالحية بدمشق، ومات فيها بين سنوات 635هـ-718هـ، وقد اتفقت معظم المصادر على اسمه وتاريخ مولده ووفاته مع اختلاف بسيط بينها.
- لم تتحدث المصادر كثيراً عن سيرته إلا ما ذكرت عن كنيته التي تبيّن أن له ابناً اسمه محمد، أو تلك الإشارة التي تفيد بوجود أخ مشهور في وقته اسمه محمّد.
- كان الشاعر حنبلي المذهب، وتنقل في الحجاز ومصر والشام لطلب علم الحديث، وأخذه عن كبار علماء عصره، وطَلَبَ علم النحو، وأخذه عن أشهر نحاة عصره.
- حصل الشاعر على إجازات في علم الحديث، فتصدر لتدريسه، إلا أنّ المصادر لم تحدّد أماكن تدريسه، التي تلمذ عليه فيها عدد من علماء عصره وأدبائه.
- تبيّن أن الشاعر تحلّى بصفات كثيرة كانت محبّبة لدى أبناء عصره، وفي مقدمتها الزهد في الدنيا، والتقلّل من متاعها، وقلّة السعي نحو الرئاسة، وطلب المناصب.
- كان للشاعر علاقات مميّزة مع أبناء عصره، فكان مقبولاً لديهم لما تحلّى به من صفات البشر وحسن الصحبة، واقتصرت أغلب علاقاته على الأدباء والعلماء.
- أشاد النقاد والمؤرخون بشعر تقي الدين بن تمّام الحنبلي، وقد دلّت أقوالهم المتعددة على ذلك. وقد تبيّن من البحث أنه ليس للشاعر ديوان شعري بل كراريس كتبها بيده، كانت متداولة بين أيدي أبناء عصره وعلمائه وأدبائه. ونقلت بعض أشعاره مشافهة على لسان رواة شعره.
- أثبت البحث أن شعر الحنبلي كثير، ولكنّ المصادر لم تدوّنه جميعه فضاع كثير منه، أو بقي محفوظاً في بطون الكتب المخطوطة. وقد عُثر على 280 بيتاً منه.

- تنوّعت موضوعات شعره وتعدّدت، فكان في مقدمتها الغزل ثم الحنين، ورثاء المدن، والجهاد، والشعر الديني. وغلب على شعره المقطوعات والقصائد القصيرة إلا ما قاله في رثاء المدن والجهاد والحنين. وقد نظمت هذه الأشعار على البحور الطويلة: الطويل والبسيط والكامل والوافر.

المصادر والمراجع

البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الإشبيلي الدمشقي ت739هـ. المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،1427هـ-2006م.

الوفيات، ط1، غراس للنشر والتوزيع والإعلان، الكويت، 1426هـ/2005م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ت874هـ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء السابع، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، (د. ط)، مركز تحقيق التراث، 1414هـ-1993م.

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ت779هـ، تذكرة النبيه في أيّام المنصور وبنيه، حققه ووضع حواشيه محمد أمين، (د. ط)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، (د. ت).

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت626هـ، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

الخير آبادي، محمد أبو الليث، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1429هـ-2009م.

الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع، وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: هاني روبرت رويمر، (د. ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، (د. ت).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ)، الذيل على تاريخ الإسلام (من سنة 701-750هـ)، اعتنى به: مازن بن سالم باوزير، (د. ط)، دار المغني، الرياض، السعودية، (د. ت).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ)، الذيل على العبر في خبر من غبر، حقّقه وضبطه على مخطوطتين: أبو هاجر محمد بن السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ-1985م.

العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (د. ط)، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1380-1960م.

معجم شيوخ الذهبي، ط1، معجم شيوخ الذهبي، تحقيق وتعليق: روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ-1990م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد ت795هـ، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1425هـ/2005م.

الشوكاني، محمد بن علي ت1250هـ، (د.ط)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ت).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ، أعيان العصر وأعوان النصر، حقّقه: علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة، محمد موعد، محمود سالم محمد، قدّم له: مازن مبارك، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1418هـ/1998م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م.

عبد الرحيم، رائد مصطفى، صورة المغول في الشعر العربي في العصر المملوكي- العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، 1997م.

عبد الرحيم، رائد مصطفى، فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، ط1، دار الرازي، عمّان، الأردن،1424هـ-2003م.

ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي ت1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حقّه وعلّق عليه: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م.

العيني، بدر الدين محمود ت855، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه ووضع حواشيه: محمد أمين، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (د. ت).

الكتبي، محمد بن شاكر ت764هـ، عيون التواريخ، الجزء التاسع عشر، مخطوط من مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم 4257،(صورة بالميكروفيلم).

الكتبي، محمد بن شاكر ت764هـ، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عبّاس، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى ت749هـ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل سلمان الجبوري، الجزء الثاني عشر، حقّق هذا السفر: مهدي النجم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1431-2010م.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ت774هـ، البداية والنهاية، ط7، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاريت711هـ، لسان العرب، ط3، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1413هـ-1993م.

اليونيني، قطب الدين موسى بن محمّد (ت726هـ/1326م)، ذيل مرآة الزمان، الجزء الأول، دراسة وتحقيق: حمزة أحمد عباس، (د.ط)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1428هـ-2007م.